الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

شرح كتاب مدارج السالكين · الحلقة 114

منزلة التحقيق

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الامين وعلى اله واصحابه ومن اهتدى بهديه واستن بسنته واستقام على شرعه الى يوم الجمع والدين، كان من اخر ما تحدثنا عنه ضمن مدارج السالكين حديثنا عن منزلة البقاء، واليوم ننزل منزلة جديدة، وسنحل بمنزلة التحقيق، وقد استدل الهروي استدلالا موفقا، لان بعض استدلالاته حقيقة فيها اشكال وفيها نظر، ولكن لما اراد ان يتحدث عن التحقيق استدل بقول الله جل وعلا ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ هذا هو التحقيق، قال الهروي التحقيق تلخيص، مصحوبك من الحق، ثم بالحق ثم في الحق، وهذه اسماء درجاته الثلاث، قال ابن القيم معلق وجه استدلاله بالاية واضح، هو ان ابراهيم عليه السلام طلب من الله الانتقال من الايمان بالعلم باحياء الموتى الى رؤية تحقق ذلك عيانا، ابراهيم عليه السلام لم يكن شاكا ولم يشق، فقد بلغ مرتب فوق الانبياء، وهي مرتبة التي لم يبلغها من الانبياء الا اثنان، ابراهيم ونبينا عليهما الصلاة والسلام، فانى له الشك، هو لم يشك ابدا، انما طلب من ربه ان ينقله من الايمان بواسطة العلم الى الايمان بواسطة التحقيق.

وذلك عبر العيان، الايمان له درجتان درجة في الوجود الذهني، لان الايمان عبارة عن تصورات ومفاهيم وافكار، موجودة في الذهن، هذا اسمه العلم الذهني، وكذلك العلم الخارجي، هنالك اشياء في الخارج خارج النفس تدفع هذا الايمان، تنميه وتزيده من ذلك كل مخلوقات الله التي تراها، هي تزيد الايمان ولا سيما المخلوقات الكبيرة الواضحة مثل السماء ولذلك جاء التنبيه في القرآن ولفت الانتباه اليها في القرآن كثيرا،

﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ والسماء رفعت، وهكذا الحديث عن السماء كثير، ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ ﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ ﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ ﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ هذه امور في الخارج، اذا تحققت اشياء يقينية بخارج النفس كان ذلك اقوى لتثبيت الايمان في النفس، طيب وكان ذلك ابلغ في الطمأنينة، كان النبي عليه الصلاة والسلام لما يقرأ هذه الاية اية البقرة، ان ابراهيم عليه السلام قال ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ كان يقول نحن اولى بالشك من ابراهيم، يقول ابن القيم رحمه الله حتى النبي صلى الله عليه وسلم الشك لا يشبهه، وان قال هذا الكلام انما قصد نحن اولى بالشك ان هنالك مرتبتان ظاهرتان مرتبة العلم ومرتبة العيان تعرف الشيء؟

وتشوفه وده اتكلمنا كثير وضربنا له امثلة في حاجة طلعت جديدة انت ما تعرفها بيكلموك بها يقول لك والله في حاجة كده كده طلعت انت يقينك بالكلام ده على حسب محدثك على حسب الزور اللي كلمه، لو كلمك زور كذاب بتقول شنو؟ دي كذابة زي شنو؟ زي كضباطه، لو كلمك زول بتاع هزار شديد، لا بين جده وهزله حتعمل شنو؟ ده بيشكك طب قول خلينا منه لو كلمك زول محترم ودغري وكده قليت فيه حاجة كده بياكلوها جاب لك اسمك انت الموضوع اهتمام لو كلموك تانيين كتار الموضوع بيصل عندك لدرجة لمن تشوفه يجيبوها لك يحطوها لك يقول لك في الاول وصفوها لك قال لك مدورة وحمراء وفيها كده وشكلها كده وجابوها لي خدتوها لك بتتأكد كان وقتها بالتاني بعده ما في كلام، لو في زول حصل وقال كده ما في، ده يقولوا على شنو؟ جاحد، اسمه شنو؟ جاحد، يعني زول ما شاف التفاح قالوا له في حاجة مدردمة شاف الطماطم شفت الطماطم اهي زيت طماطم ايوا برضو الكلام ده ما باقي عليه يقول لك بيعملوا بها دكوة لا لا لا دي بياكلوها بلا دكوة ايوا طيب الموضوع بقى لو كلمك زول نجيب زول محترم ما تكذب ولا وزول صادق وما بهزر معك انت تقتنع ده علم جابوه حطوه لك قدامك قال لك التفاحة اللي قلنا لك يا هندي انت مسكتها كده؟

واكلتها تاني في حاجة؟ قال ابن القيم العلم والعيان بينهما منزلة، هذه المنزلة عبر عنها النبي عليه الصلاة والسلام بالشك وليست بالشك الذي تعرفونه، الشك عدم التأكد، هنا الشك درجة اعلى من العلم، قال ابن القيم واطلاق هذا في القرآن كثير، مثلا الظن يراد به غير صح صح؟ ده شنو؟ قال ما متأكد، اجتنبوا كثيرا من شنو؟ من الظن، لكن الظن قد يراد به التأكد، قال سبحانه وتعالى الخاشعين، الذين انهم ملاقوا ربهم ذلوا ظانين ما متأكدين انه بلا قوة ولا بيلاقوا لان ما في فايدة ما خاشعين لكن بيلاقوا طيب زول مات وصل داري خلاص ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ هو لسه ظنه؟ دي ما ظنه؟ ها؟ تأكد انه الفراق، ظن هنا بمعنى تأكد

واستيقن وان كان الظن ضده شنو؟ اليقين الظن عكسو شنو؟ فلان ظاني وفلان شنو؟ مستيقن، ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ اليقين ضد الظن، هنا ورد الظن بمعنى ضده، ورد الظن بمعنى بمعنى اليقين، طيب في الاثر ليس الخبر كالعيان، هذا الذي اراده ابراهيم عليه السلام، ابراهيم ما شكه، وكان درجت فوق العلم وفوق الشق، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يشق.

اذا ما بيشكش له نحن لكنه قال ذلك في مقام الادب وفي مقام التواضع، قال ابن القيم اذا عرفت هذا لشرح كلامه لابد من تفكيك مصطلحاته، الهروي عنده مصطلحات قال تلخيص والاصل ان يقول شنو؟ تخليص تخلص، التلخيص يا اخوانا هو شنو؟ الاختصار، اختصار شيء، يقول لك جيب لي شنو؟ ملخص، قال كلام عجيب، لابن القيم جاب كلام عجيب خلاص، قال تلخيص مصحوبك من الحق ثم بالحق ثم في الحق، وهذه اسماء درجاته الثلاث، اسماء درجات ماذا؟ التحقيق اسماء درجات شنو؟ التحقيق، التلخيص هو تخليص الشيء، من غيره، التلخيص هو شنو؟ التخليص، ابن قال ليه ما عبر عنا بالتخليص طيب؟ لان هنالك فرق دقيق بين التلخيص والتخليص، فريق بين شنو؟ التلخيص وشنو؟ والتخليص، التلخيص يكون على الامور في الذهن المخارجة والانفكاك منها يسمى تلخيصا لانه راس الضجاير انت اختصرت الموضوع ده ولخصته في حاجة معينة معناه ان فكيت منها التخليص الذهن يسمى شنو؟

تلخيص تاني التلخيص تلخيص مصحوبك تلخص بمعنى تختصر واختصارك له ان لا تجعل له عليك سبيلا وسلطانا وهي ليشتته هو نوع مخالصة كأنك تخلصت منه، بالتلخيص شنو؟ تتخلص من الشيء، لو واحد يتكلم معاك وانت ما دايره، وانت وقفت وقولوا شنو؟ اختصروا، باختصار هو التلخيص الملخص، الشيء مفيد بس، هذا التخليص اذا كان لشيء في دواخلك فهو تلخيص، وان كان لشيء خارج عنك فهو تخليص، تاني انت لو داير تتخلص من حاجة جواك افة من الافات كبر حسد اي حاجة جواك، تخلصك منها يسمى تلخيص، تخلص منها شنو؟ تلخيصها واختصارها اذا كان هذه الافة التي تقطع طريقك خارج كرؤية ومشاهدة الناس فتخلص منها باخلاصك، ولذلك سمي الاخلاص اخلاصا والاخلاص في الغالب يكون بينك وبين الناس، اذا كنت تعمل العمل للناس فهذا رياء ولا يعالج الرياء الا بالا وما الاخلاص؟ الاخلاص ان تتخلص من قواطع الطريق وافاته من غير النفس، فاذا كانت قواطع الطريق وافاتها من النفس كان تخلصك منها تلخيص تخلصك منها شنو؟

تلخيصك، طيب قال ده التلخيص، طيب، المصحوب اشنو؟ المصحوب، يا سلام، المصحوب ما يصاحب ويلازم الانسان في قصده وارادته، المصحوب عشان نشوف التحقيق خشمه، المصحوب ما يصاحب ويلازم الانسان في قصده مراده، طيب ده هو المصحوب، التحقيق لا المصطلح التالت عندنا تلخيص وشنو؟ ومصحوب وشنو؟ وتحقيق، حق يحقق تحقيقا، فالتحقيق تفعيل من حقق الشيء يحققه ويعني اثبته واخلصه وجرده واتقنه، ده التحقيق، حدث في الموضوع معناه يصل لشنو؟ ها؟ الى حقيقته، التحقيق ان تصل الى شنو؟ عشان كذا يقول لك افتح تحقيق في الموضوع دا، التحقيق عشان يصل لاشنو؟ للحقيقة، يصل للحقيقة، في ما بيحتاج لتحقيق ليه؟ لانه واضح، ما نقول لك اعمل تحقيق، ده امر ما له؟ واضح، ليس فيه جنوب، ليس فيه هذا التحقيق، الحق هو الله سبحانه وتعالى، الحق هو الله، قال ابن القيم وما كان موصلا اليه، ومدنيا للعبد منه، الحق هو ربنا، واي حاجة بتخصها الاسلوب، لله، فالقرآن شنو؟

ها؟ حق، والجنة حق والنار حق، والنبيون حق، ومحمد صلى الله عليه وسلم حق، و الملائكة حق، الحق هو الله، كان موصلا اليه مدنيا من رضاه، جميل عشان كده مرات الزوج يقول لك قول شنو؟ قول الحق يا زول، قول الحق، قول الحق يعني هذا معناه بالدارجة يقول لك قول الحق وهو قل الحق، هذا هو الحق، طيب كده اتعرفت المصطلحات فخففنا المصطلحات التحقيق والتلخيص قال التحقيق تلخيص مصحوبك المصحوب اللي هو دي بيكون معاك قوالي ارادة نفسك ونيتك دي بتكون معاك طوالي ان تخلص ارادتك من الحق ان تشوف الارادة الحق وتطلعها تشيل في مسيرك وزادك الحق، قال ثم بالحق، وده واضح ثم بالحق اي مستعينا به، ثم في الحق، وده يحتاج الى شرح لقدام، طيب، يقول ابن القيم اذا عرف هذا شوف الكلام الجاي ده، فمصحوب العبد من الحق، مصحوبك شنو من الحق؟ الذات اللي بيكون مصاحبك من الحق لتصل الى الحق شنو؟

الخير ولا الشر؟ الاستقامة ولا؟ الانحراف؟ السنة ولا البدعة؟ التوحيد ولا الشرك؟ وهكذا شوف قال شنو؟ قال ابن القيم قال كالاتي قال مصحوبك اسمع الكلام كويس من الحق الذي يوصلك الى الحق هو معرفته، يكون مصاحبك طوالي ومحبته وارادة وجهه الكريم، وما يستعين به العبد على الوصول اليه وما هو محتاج اليه في سلوكه، فالتحقيق ان تتخلص من المفسدات والعوارض، شوفوا الزبد الراقي كيف ان تتخلص من شنو؟ ها؟ من المفسدات وشنو؟ والعوارض، فعلا اخواننا لماذا لا للمسلم دينه لوجود مفسدات تفسد عليه دينه، وهؤلاء يسميهم ابن القيم بالقواطع، قواطع طريق السير الى الله، واول القوافل وما تشتهيه وما

تميل اليه، نفسك دي من القواطع الصعبة جدا، ثانيا من القواطع الناس، ده قاطع، والناس درجات، جناب ده ممكن يبقى ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ يفتنوك من الطريق ويضلوك، ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ فبيبقى قواطع، بشر يكونوا حولك، خلينا ودا شنودة؟

دا كلام ميت يعيش شبابك لا تغير الدنيا انت كلهم قاعدين يغنوا بقت عليك التوسعة راح غني يسوقوك دي كلها قواطع قواطع وملذات من البشر ومن غيرهم، الشياطين شياطين الجن قواطع تقطعك عن الطريق، يزين لك الحرام، يعني لماذا لا يستقيم للانسان ايمانه دائما؟ وهذا ما تعاني منه الاجيال، ويعاني منه الشباب، الشباب يقول لك والله يا شيخنا هذا دين نستقيم، واصعب من الاستقامة ان نحافظ عليها، اظن ممكن يستقيم قرار يتخذه، يقول تاني كده كده ده كله خلاص انا اوقف اي حاجة علاقات مع البنات ما خلاص وقفنا، الصلاة في الجامع نصلي، تضييع الاوقات ده كان زمان من يوم الليلة تاني كده، الغنا تاني ما في، انا تبت الى الله، يعني شاب؟ قال له يا شيخنا، هو شكله كده ما عنده دقن وحاجات قال لي انا داري عريس، وخلاص العريس حددته، وانا ذو الحفلات اصلا، والناس البيت ما عارفينه ناس الحلة واهل المرة وكلنا ما عارفين، وقايل اني انا جايب فنان سألوني قلت لهم بجايلكم ما عندكم مشكلة، وقال لي داير تجيب فنان عنده قروش، داير اجيب لهم فنان بملايين.

قال لي فجأة، قلت له يا اخي الرجال والنسوان اتلموا في محل واحدة، واد الزول قروش، وده يغني بس لحد الساعة حداشر والناس يرقصوا ويبشروا والنسوان يمشوا زي الكوافير ويوم الحفلة يجوا مخصوص بمكياجات قال ليه قلتها؟ انا اعمل لهم مفاجأة قال لي الناس دي جايين حفلة وحجيب الصابونة اجيبك انت، افاجئه ليه؟ مفاجأة شديدة، قلت له والله انا ما عندي مانع، لكن تعمل لي حماية من الكراسي والطباقي والصحانة اللي جني طايرة، قال لي انا داير اعمل حفلة كاربة، بس اجيبك انت تكلم الناس ديل في الدين كلام مين الله خلقه؟ ما سمعوا كده، الشي ده واضح منكر واضح هسه شوف الناس يقولوا لك شنو؟ يقول لك الشيخ القرضاوي افتى بانه الغناء عشان كذا بغني الشيخ القرضاوي رجل عاقل ممكن ناس يختلفوا ويتفقوا معه لكن لا ينكر انه شريعة جزء رجل عاقل الشيخ القرضاوي قال لكم سووا شغلكم بيسوي كده الرجل قال الموسيقى حلال، خالف جماهير السلف بدءا من الصحابة، ما عندنا لا شك، لكن الشيخ القرضاوي كان جاء في نادي من الاندية بتاعتكم، وحيض العرس، في حفلة الله اعلم يرجع قطر كداب.

انا خايف يقع زاته يموت، لو قلنا له دين ماخدين به فتوتك انت؟ والله خايف يرجع يموت، ما بيفتي عاقل لا قرضاوي ولا غيره بانه بيحصل في النوادي، من المنكرات الموسيقى حلال اي عرفناه والبنات حلال والنسوان في كامل زينتهم حلال ولابسات افخم الثياب حلال جايين من الكوافير حلال الرجال والنسوان في مكان واحد حلال متفقين مع بعض يبشروا حلال؟ منو قال دا حلال؟ دا انا عارف الزول الاقنع الناس ديل دا الكلام دا منو؟ يا اخي دا باطل ومنكر واضح لماذا لفت وزارة؟ ويجيبه العريس وهو ارسطو بعد ما تتزين تمام يسوقه من الكوافير يمشوا النادي يقلبوا في الكوشة والله هم قالوا كوشة انا والله لو قلت كوسة يقول لك قاعد يسيء الناس، هي اسمها زاته شنو؟ القوس، يعني هم زاتوا ما خجلانين، اسمها الكوسة، والناس بيقول لك شنو؟ ايجار الساؤونات، والكراسي والكوش، مكتوب في المحل والكوش، مكتوبة في المحل يعني الكوشة دي ما نبت اللي هو عبارة عن شيلول كوسة كرسيين يده يقلب من عمالته يجوا الناس يسلموا عليه ويسلموا على شنو؟

ما تقول يا ما بتصافح الرجال ما بتصافح الرجال تصافح ولا كلام، يقول لك انا مرتين تصافح، انت مرتين تصافح يصافحوها، وفي ناس يحلقوا، يقول لها والله احسنت الاختيار، وناس تانين يقول له ثوبك رفيع، وناس يقول له يا اخي العرس عندك ولا ولا بلاش بلاش والله العظيم دي داير لها فتوى؟ دي مجالها كده حرام خلي الدين رجالة دين ما في خلاص عرفنا رجالة ما في نخوة ومروءة ما في الدين عرفناه افتات لفلان وافتاكم علان، الدين ده ما فيه انت ما عندك رجالة في قلبك ده ديوس يعني؟ تجيب مرتك في كامل زينتها من الكوافير تاخدها قدام الرجال يتفرجوا عليها؟ يا اخوانا والله انا مستغرب وبعدين الكلام ده ما بسيط، كتير ويبدو لي معظم الناس الا من رحم الله، يتزوجون هكذا، ابن القيم بيتكلم عن القواطع قال تخليصه من المفسدات القاطعة، الحائلة بين القلب وبينما يوصل الى الله، ابن القيم جاب تعبيرين لطيفات، قال تحصينه يعني القلب، تحصينه من المخلطات، الاخلاق حق باطل ما بيمشوا، خلي عندك مفاصلة، ما تعيش بالحق والباطل، تقول كله يمشوا مع بعض، ما يمشوا مع بعض.

﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ تحصينه من المخلطات، وتخليصه من المشوشات، ده التحقيق، تحقيق القلب ان تحصن القلب من المخلطات، وان تحصنه وان من المشوشات شوف الكلام ده كيف ابن القيم قال العوارض التي تعترض المسلم في سفره الى الله عوارض محبوبة وعوارض مكروه عوارض شنو؟ محبوبة، العوارض المحبوبة كل ما يشتهيه الانسان مما لا يرضاه الرحمن، انت بتكون اشياء كتيرة دايرة اسألك سؤال كويس؟ الزول لو يتفرج له في التلفزيون بنات عريانات وفيلم، نستمتع رجل بيستمتع بيستمتع، نكذب يعني؟

نستمتع، في متعة، ما في كظب يا اخواننا، قال بيشرب الخمر يستمتع، قال بيسطلوا ذيل، بيستمتعوا تلقاه مبسوط كده وهدومه نظيفة وتلقاه يضحك كده وتلقاه حساس كده صح؟ اللي بيزنوا بيستمتعوا ما هي متعة كلها عبارة عن عوارض لكنها محبوبة محبوبة حفت الجنة بشنو؟ بالمكاره وحفت النار بشنو؟ اشياء النفس تشتهير طيب من ترك كل هذه لاجل ولرضاه وابتغاء لقربه هذا اثر محبوب الله على محبوب نفسه، النفس تميل لهذه المحبوبات، كويس؟

واحد طالب عنده علاقة مع وحدة، بعدين جاء يستشرني، قال له والله يا شيخنا انا بحبها الشديد، وبنقلب بس مع بعض ما بمد ايدي ولا بنتكلم في كلام ساكت، لكن بس بعين الله كده لحد ما نخش المحاضرة وانت قعدت اناقشه شوف الناس دي قال له يا شيخ ما يا اخي انا ما بتكلم معك كلام فارغ وبعاين وبتعاين لي ودايرة اتزوجها وما لاقي زول يهتم بي وهي بتهتم بي وبتسأل مني وكلامه جميل ووشها صبوح وبتلاقيني بالابتسامة وضيق علي ما لك قدر مضيء لحضرتك لان ربنا قال ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ﴾ ما قال ما تزني، ما في زول محترم ولد ناس وقع في الزنا ابتداء من اول مرة، ولكن الله عز وجل قال لا تتبعوا شنو؟ خطوات الشيطان ففي المخدرات لذة، وفي الحرام متعة، ولكن هذا عارظ محبوب، لن تستطيع ان تصل الى منزلة التحقيق، ما لم تتخلص من العوارض المحبوبة، ولن يتخلص احد من شيء يحبه الا لمحبوب اعظم من الذي يحبه، هذا هو الذي يوصلك الى التحقيق، لا تتفرج اية حتستمتع، لكن بتضيع الله في قلبك ما بتلموا سوى تاني بعدا.

ستعيش بقلب قاس وبمنهج غافل ولن تستلذ بمناجاة الله ولا بحبه، لانك اثرت حب الصور وحب التعلق بها على حبه سبحانه وتعالى، واضح لما سأل شاب الجنيد رحمه الله تعالى وقد اورده ابن القيم في المدارج وقد ذكرت هذا الاثر اي ما مر قال له اريد ان اغض بصري ولا استطيع ودي مشكلة الشباب اليوم يقول لك والله تقول لي ما تمرض من البيت برضو ما حيغض بصره ليه؟ ها في التلفزيون في موبايل صح؟ في اصحاب بيسلطوا عليه في نس بيجوك في البيت لاختك لامك زيارة لزوجتك لكدا قد يكونن ما محجبات، تغط كيف؟ عارف بالله شنو؟ ما قال لي ودني في بيتك ما محلك، لو قعدت في بيتك بيحلك مو بحلك؟ قال تغض بصرك اذا علمت ان نظر الله اليك اسبق من نظرك الى الحرام، لو عرفت انه قبل ما تعاين الحرام ده وتستمتع به ربنا بيشوفك وبيطلع عليك انت كان عرفت المعلومة دي وتأكدت منها سيملأ ربك قلبك ايمانا، يغنيك ويكفيك، والغض كما قلنا في البقاء هو غض شنو؟

غض القلب، من يغض بصره، من قلبه ويغض قلبه عن شنو؟ حتى عن التعلق بالاماني ﴿وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ﴾ ﴿وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ طيب فبالتالي تغض قلبك عن اي ارادة حرام، اذا بقيت كده قلبك ده ما بيشابه لاي حاجة حرام، عينك دي ما بتشابه للحرام ثاني، المال، شوف المثال ده، قلبك ده ما قاعد يتعلق بالمال، عينك ما حتتعلق بالنساء، تأكد من الموضوع ده، ليه؟ لان من كان له في قلبه نكنة متمكن من قلبه كان له من بقية جوارحه وعينه مكنة، يستطيع ان يتمكن فيها، ده كلام عجيب، العارظ المحبوب دا العارض يتوب المحبوب عرفتوا؟ كل ما تشتهيه الانفس وتميل اليه القلوب وتتعلق به الافئدة من الملذات المحرمة من الملذات المحرمة، قال وعارض مكروه كيفك بعارق ومكروه؟ مكروه بخليه؟ يقصد بالعارض المكروه ما يصيبك من المصائب والمحن، وما يقع بك من الفتن مما ليس لك يد، ولا فيها مصيبة وقعت عليه، كيف؟

يحارب التحقيق والقلب كده، بيكدر قلبك، يكدرك، طيب، ابن القيم قال شوف الكلام الراقي ده، والتوسع يضر في هذا المقام فصاحب التحقيق لا يقف مع العوارض المحبوبة فانها تقطعه عن مصحوبه ومحبوبه، ولا مع العوارض المكروهة العوارض المكروهة يتغافلها، تعمل نفسك شنو؟ ما تستغل بها، كم دشوية؟ صحب، قال ولا يوسع دائرتها، فانها بالتغافل تمر مرا سريعا، وبالتوسيع تتمكن اعرضت عن العوارض المكروهة وتغافلت اذ محلت وتلاشت، كيف الكلام ده؟ اوريك، قال ابن القيم حدثنا شيخنا شيخه ابن يقصد ابن تيمية، يقصد ابن تيمية، شيخ فعلا، قال جربت هذا كله، ووقعت في تلك الشباك، وكنت ذا طيران، ده كلام ابن القيم في قال جربت هذا الطرق والمناهج المنحرفة كلها قال مشيت فيه الباطل ده كله مشيت فيه جربت هذا كله كويس ووقعت في تلك الشباك وكنت ذا طيراني حتى اتاح لي بفضله من ليس تجزيه يدي ولساني، فتى قد جاءنا من حرانة، فيا مرحبا من جاء من حران، يقصد منو؟

ابن تيمية، قال انا كنت مضطرب لحد ابن تيمية قعد لي وضح لي الدنيا، قال لنا الطريق الصحيح الكتاب والسنة فقط، اياك والفلسفة واياك واياك واياك، قال لي كذا، فقال قال شيخنا لا يستقيم مؤمن في الدنيا حتى يعامل العوارض والمحن كمعاملة الحر والبرد، يا سلام! اذ علم العبد انه لابد منهما لم يغضب لورودهما، زيادة مني فبالتالي لا يشوش على قلبه ان يكون خالصا لربه، وانما مشكلة العوارض المكروهة والمصائب التي تقع ليس في انها تقع من الله، ولكنها في انها قد تؤثر على الايمان فيتسوس وينشغل بها، والمؤمن وهذا هو حقيقة الابتلاء، يبتلي الله الناس بالنعم وبالنقم، ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا

تُرْجَعُونَ﴾ صاحب مقام التحقيق، كيف كيف يتعامل مع المصايب؟ كيف يتعامل صاحب مقام التحقيق مع المصايب؟ يتعامل معه كيف؟ انه لا بد شنو؟ منها مثل الحر وشنو؟ حست في الايام دي بريء في بتوقفه؟ بتضايق؟ تقول برد ده شنو يا اخي؟

ما تقول، عندك سميتا امش البسه، عندك فانيلة تمام؟ امشي البسها، عندك شال؟ البسه، عندك جلسلين؟ يتمسح، ما بقي في البريد ده، لازم الشتاء ده ينتهي، بعدين شوف النعمة كل ما اشتد في ناس بيتكيفوا دي الناس الزبالة يقول لك القمح داير قمح وتمشي الافران تاكل العيش المدور والتوسطة على كيفك انت؟ الحرب شديدة مكيفات ترطب فيها عاوز تشوف لك موية تكبها فوق راسك ده تخفف هدومك لكن ما تقف تتكيف بما لا يضرك واقدار الله التي يجريها عليك تدفع بما تستطيع ان تدفع مرضت؟ ما تقول وانا غيري ما في في الدنيا دي ولا الحمد لله امشي افحص لقيت ملاريا اتعالج لقيت يتعالج لو لك عملية اعمل عملية، واحمد سيدك واشكر ربك، تتكيف مع اقدار الله تعالى، قال شنو؟ قال ابن القيم، فاذا صبر العبد على هذه العوارض ولم ينقطع بها، روجي ان يصل الى مقام التحقيق، فيبقى مع مصحوبه وحده، مصحوب ابن الله ورضاه ورضى الله، فتتهذب نفسه وتطمئن مع الله وتنفطن عن عوائد السوء حتى تغمر محبة الله قلبه وروحه، وتعود جوارحه لمتابعة الاوامر فيحس بانه في معية الله.

خلاصة كلام ابن القيم ده كله كلام شوف الكلام ده يقول ابن القيم في المسألة دي كلها خلاصته من تخلص من العوارض المحبوبة بين قوسين الملذات والشهوات، ومن تخلص من العوارض المكروهة من المصائب التي تقع عليه، وطالما انها من الله فانها على سبيل الامتحان والاختبار منه، ويبتلي الله الناس على قدر ايمانهم واحد تلقاه مرضى، مرضى يمرض، يخلي الصلاة، بالعكس المفروض عند الشدائد شنو؟ تصلي، زول كان بيجي المسجد، فلس، يخلي الجامع تسبب له اقدار الله وهذا امتحان سقط ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ شنو؟ ﴿انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ في ناس بيعملوا كده، قال ليه؟ قال اذا تخلص من ذلك اطمأنت نفسه وغمرت محبة الله قلبه فيحس بمعية الله، ده اكلمكم بعض الاشياء الكلام عن الهجرة، موسى عليه السلام خرج من مصر الى جهة الشرق، ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾ او مع شروق، زي ما قلنا في الخطبة صح؟

اصطدم بالبحر، البحر وفرعون الطاغية بكل جنوده وعتاده من شنو؟ من خلفه، ولو امسكوه لا سحقوهم، قال اصحاب موسى ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ قال له لما تشوف الموضوع ده هم لو عاقلين ما تقولوا كده، انتم مش متقتلين النبي؟ تاني ما تسألوه، قال كلا ان معي، لم يكن مستشعرا في تلك المحنة معية الله الا موسى، ﴿كَلَّا

إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ بخلاف الرسول وسلم وابو بكر الصديق، شوف الاية دي، ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ﴾ ما قلنا ان الله معي، ان الله معنا، وهذا شرف لابي بكر، اصحاب موسى فيهم شك وصاحب النبي ليس فيه شك، عليك ان تشوف الكلام ده كيف؟ اصحاب موسى قالوا ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ ابو بكر الصديق قال له صلوا نظر احدهم الى قدمه لرآنا ليس خوفا على نفسي ولا حب في البقاء، ومما قال له الصحبة ومرق معا عارف ان الحكاية موت شنو، حياء، لكن خايف على النبوة ان تندثر، وخايف على الرسالة الا تصل، فلذلك قال لا تحزن ان الله قال له لا تحزن ان الله شنو؟

معي ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ مع منو؟ الله مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع ومع ابي بكر، فاستشعار المعية يقول ابن القيم التحقيق تظفر بالمحبة الخاصة، وتشهد الهية الله وقيوميته وانفراده، وتحس بمعية الله معك، هذه الثلاث تمكنك من مقام التحقيق، تبقى زول في منزلة التحقيق نحن الان في منزلة التحقيق، قراءة وشرحا، لكن هل نحن في منزلة التحقيق عملا وحقيقة وواقعة؟ يا اخي علي ابن ابي طالب رضي الله الرسول قال له اتغتى، تسجى ببردي الحضرمي، عنده بردة خضراء حضرمية، قال له اتغطى بها، مش طوالي اتغطى، انت كان قال لك اتغطى بتتغطى؟ بيني وبينك، قال لك اتغطى سيف من كل قبيلة جابوا زول حيضربوه ضربة رجل واحد وقال لك اتغطى تقول له يا اخي اسمع بتغطى لكن رقبتي بمرق راسي بس عشان يعرفوني عشان يعرفوني انا منو انا طيب بعدين اكلمك في ناس بتقول لك كنت بتغطى لو كنت بتتغطى كان جابوك علي ابن ابي طالب طالما ما جابوك علي ابن ابي طالب ماتت تشبر ساكت والله كلمك انت قال الصحابة ربنا جابهم سودا كده ده اختيار بيتحملوا نحنا ضعاف اخذتونا ورا واحد من التابعين قال لي خليفة ابن اليمان كده قال له والله لو كنا حضرنا الرسول زيكم والله ما كنا خلينا نمشي في الوسط دي ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ بدل ما تدخل ساكت نفسك.

قال له والله لقد مر الحديث في مسلم، لقد مر علينا حكى له في يوم الخندق، البرد شديد، والظلام دامس، والاعداء يتربصون، الاف جاءت جميع قبائل العرب ورمتهم عن قوس واحدة وحاصروهم، ولا يأمن الواحد على نفسه، وبطنه وهو جائع قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من يأتيني بخبر القوم، الصحابة نجاة واحد قام ما في، والظلمة شديدة والخوف والاعداء، قال سكت الصحابة، قال قال من يأتيني بخبر القوم ويكون رفيقي في الجنة، قال لم يقم احد انت قايل على كيفك ومزاجه والدين ده دين يا اخي سفكت فيه دماء قال اين حذيفة ابن اليمان؟ بالاسم قال حذيفة فقمت لما سماني ولم اجد بدا جالس متى قال قمت بحكي له بنفسه قال فقمت لما سماني قال فقال ائتني بخبر قوم، ولا تحدث حدثا، قال فذهبت بس

حيدخل معسكر المشركين يغني في واسطه، ما اي حاجة، قال فدخلت وسطهم، قال كأنما امشي في الموت، قال ما ماشي في الوطن اما قمت تركته، وانا ماشي في الكرعين تقول ماشي والموت قال، لكن يا اخي الصحابة شوف ربنا جابهم كيف، قال ابو سفيان خطير عرف انه في ناس هيتسللوا.

قال اي زول الدنيا ظلام زول شايف زول ما في الفوانيس انطفت والقدور انكفت قال يأخذ عن من يمينه ويسأله من انت؟ فذيف قال فاخذت الذي عن يميني وسألته من انت؟ قال لي اسمه خلتان ونفسه بيسأله، تقول له يا ريت لو كنا صحابة؟ انت ازاي بتقدر على شغل زي ده؟ جزء يزول؟ الناس يقول لك خلي المسلسلات وما تتفرج في الافلام، وصلي الصلاة في الجامع، والحديث من اشياء اللي الناس يكلموهم بيها فبالتالي يقول ابن القيم خلاصة التحقيق شوف الكلام ده كيف يا سلام الكلام الفاضي ده كله خلوه التحقيق للتحقيق ثلاث درجات ومراحل، الدرجة الاولى في التحقيق ان تعرف الحق، وان تميز بينه وبين الباطل فيلغي ويتمسك بالحق، ده نمرة واحد، كم عملتوا ما بتخش التحقيق ولا بتكون في درجة التحقيق، اتنين ثم يتبين له ان ذلك تحقيق الذي وصله من تمييز الحق عن الباطل ومن الاستمساك بالحق والغاء الباطل ان هذا من الله وحده ويتبرأ من حوله هو ومن قوته ويعلم ان هذا تحقيق انما وصله بالحق، الحق منه؟

وصل الحق اللي هو ضد الباطل، وصل الحق بالحق، ما وصل الى الحق الا بالحق، الا بالحق من؟ عز وجل، ذي الدرجات ها؟ الثانية ثم يتمكن في ذلك المقام ويرسخ فيه قلبه فيصير خلاصة ذلك تحقيقه بالله وفي الله قال الاول ان تخلص لله مطلوبه، من غيره، تشوف الله داير منك شنو؟ وتعمله ليه؟ وتعمل وليه براهو؟ وتطلع زول واي مخلوق واي عارض من العوارض يطلعه برا، ده اسمه سفر الى الله، سماه ابن القيم شنو؟ السفر شنو؟ الى الله، اثنين التخليص الذي وصلت اليه الا تضيفه الى لله وهذا اسمه سفر لله، ثلاثة ان تتجرد له وان تجرد له شهوده وقصوره، بحيث يصير كل شيء، مطلوب لله، ومراد له مراد لك، قال ابن القيم هذا سفر الى الله وبالله وفي الله، قال ابن القيم ولو اردت ان تفرق بين السفر الذي اليه وفيه قال قد يصل العبد الى الطريق الذي يوصل الى الله، ده سفر الى الله، اما السفر في الله ان يحقق وان يمحص سفره الى الله بان يجعله خالصا له، يا سلام، قال اما الدرجة الاولى تخليص مصحوبك من الحق بالا يخالج علمك علمه.

الا يخالج علمك علمه، ده كلام واضح، دائما، المحقق في كل شيء، ينسب العلم الى معلمه، لا الى نفسه حتى في الدنيا، لو في زول علمك صنعة، وانت بقيت احسن منه، ستظل مدينا وشاكرا لمن؟ لمن شنو؟ لمن علمك تقول؟ الفضل بعد الله لفلان والله اولى، وما من علم تتعلمه البشرية الا هو منه سبحانه وتعالى، ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ هكذا يقول الانبياء، شف ربنا قال لي للرسل شنو؟ ماذا اجبتم الناس قالوا لكم

شنو؟ بماذا اجابكم الناس؟ ﴿قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾ ابن القيم قال لهم علم، في نبي ما بيعرف الناس وافقوه ولا عارضوه؟ بيعرفوا اللي بيعرفوه؟ اي تقول لكن قالوه تأدبا وردوا العلم اليه وهذا معناه لا علم لنا بحقيقة الباطن، وانما اجبنا من اجابنا ظاهرا، والباطل غيب لا تعلمه الا انت، يا اخي الانبياء دي المؤدبين يا اخي، التحقيق ان علومك تتلاشى في علمه، فصار علمك بالنسبة الى علمه كأنه ليس شيء، اما الدرجة الثانية فلا ينازع شهودك شهوده، فلا ينازع شنو؟

ها؟ شهودك شنو؟ شهوده قال وهذا مثل الاول، لكن جاي الكلام الثقيل اللي هو الدرجة الثالثة الا يناسب رسمك سبقه، خلاصة الكلام ده ان تشهد ان الله منفرد، وانه واحد في كل شيء، لما تريده تشهد وحدانيته، لما تفعل تشهد وحدانيته، لما تعمل له تشهد وحدانيته، يا سلام اخذك كلام ثقيل اسمعوا بالراحة يقول ابن القيم فان الله مع خلقه في النظام مع شنو؟ وخلقه تشمل الانس والجن والمؤمن والكافر والبهائم والحيوانات خلقه ولا ما خلقه؟ والقلم والعرش والكرسي، والملائكة كل ذلك خلقه، والنبات والبحار والجبال والجمال، كل ذلك خلقه، فان الله مع خلقه شوف الكلام ده بالعلم والتدبير والقدرة، صح ولا ما صح؟ ولا ينازع شهودك شهوده، بمعنى لا تنسب شيء الى نفسك من الفضل، الفضل لله اولا، دي فهمتها؟ ولا يناسب رسمك سبقه، ده فهمك الاتي بالراحة، رسمك شخصك سبقه او وليته، لان ربنا قال ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ اي يسبقونا، يعني قبالنا الله عز وجل هو الاول، الذي ليس قبله شيء، وهو الاخر الذي ليس بعده شيء، وهو الظاهر الذي ليس شيء هو الباطن الذي ليس دونه شيء جل وعلا.

تشهد اوليته وانفراده ووحدانيته في كل عملك، اذا عملت عمل فلتكن نيتك متجهة الى الله بوحداني وانفراده، طيب قام انتقل ابن القيم قال الله عز وجل مع خلقه، انا دخلت حاجات من باب التوضيح خلقه شيء شنو؟ عام، يدخل فيها الملائكة والجن والانس مؤمنهم وكافرهم والدواب والجماد وكل شيء من شنو؟ من خلقه، الله مع خلقه، حتى البهائم، حتى الحيتان في قاع البحار، حتى النسور في الاوكار، حتى الوحوش في الغابات، الله مع خلقه، بالعلم لا يخفى على الله شيء من شنو؟ من خلقه، وبالتدبير، يدبرهم، والقدرة، والله مع اوليائه، في خلق ودير عنده شنو؟ عنده ناس شنو؟ اولياء ما كل خلقوا خاضع لاوامره الشرعية ولدينه بعض خلقه مالو؟ متمرد ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ عداوة واضحة لله ملاحدة وكفرة ومجرمين ومعارضين للشريعة ومعارضين للدين وعندهم راية في الاحكام وطاعنون في القرآن وقتل للانبياء وهؤلاء اليهود فشوف في الخلق دين عنده اولياء بالحفظ والكلاءة والنصرة وهم معه الاولياء مع الله بالموافقة والمحبة بيسمعوا كلامه وبيحبوه اولياء الله معه بشنو؟

بالموافق وشنو؟ والمحبة وهو معهم بالكلائة والحفظ والنصرة، طيب ليه جاب الكلام ده؟ لانه في ناس قالوا معية الله انت مع الله حتى بذاته ابن القيم رد على هذا الكلام قال الله مع خلقه بالعلم والتدبير والقدرة ومع اوليائه ﴿أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ والله المحسنين ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ معهم بالحفظ والكلائة والنصرة والتأييد، قال يقول لي ليس في الوجود الا الله، ابن القيم قال هذه المقولة يطلقها اهل التوحيد ويريدون بها لفظا صحيحا، وهو ان الله سبحانه لم يزل منفردا بنفسه عن خلقه، ليس مخالطا لهم ولا حالا فيهم، ولا ممازجا لهم، بل هو بائن عنهم بذاته وصفاته، واهل الالحاد يقولون ليس في الوجود الا الله كل شيء في الوجود هو الله، حتى المخلوقات والخلق، عشان كده ابن القيم قام جابها حتى لا يفهم مقولة يناسب رسمه شنو؟ سبقه، اي لا ترى انك معه، لا ترى انك لك مع الله معية، بل تراه وحده، يعلم من؟

فعظم ربنا، ما تعظم ربنا وتعظم نفسك مع تعظم الله ولا تعظم شنو؟ ولا تعظم نفسك ولا ترى لنفسك مكانة ده خلاصة طبعا ابن القيم حاول يشرح كلام الهروي ويخرج هذا شنو؟ هذا التخريب قال فانت لمن اجمل عبارات ابن القيم نختم بها فانت اسقطت الغيرة من الشهود لا من الوجود، انت اسقطت شنو؟ الغير من شنو؟ من الشهود لا من شنو؟ يعني شنو؟ يعني في ناس معك، ابوك امك، زوجتك اولادك اخوانك اعمامك خيلانك دائرة دي جيرانك اصحابك في الحلة في محل الشغل ديل كلهم ناس ما تسقطهم من الوجود لانهم في الحقيقة وفي الوجود موجودون في تعمل ابوك زين ما في تجي ماشي فيه وتقول له ما شايفة كده انت ما موجود؟ اصحابك لا في الوجود لكن في شهود القلب والتعلق تسقط الجميع، الكلام ده واضح؟ واضح؟ تسقط الغيرة من الشهود لا من الوجود، ابوك، تبوس ليه في يده؟

وتحبه، وتنفذ له اوامره، وتطيعه، كويس؟ والبر لاقصى حد، كويس؟ لكن لا يتعلق قلبك به تعلقا يصرفك عن ربك سبحانه، انما انت فعلت هذا له لاجل ربك، وقس على ذلك الولد الزوجة الاصحاب تسقط الغيرة من الشهود، لا من شنو؟ لا من الوجوب، والله ابن القيم خطير، المنزلة القادمة، من منازل اياك نعبد واياك نستعين.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/halqa/114/شروح-الكتب/شرح-كتاب-مدارج-السالكين/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com